

السلطات المغربية تعتدي على الناشطات الصحراويات

تعدت السلطات المغربية في 15 و16 أبريل/نيسان 2022 بالضرب على ما لا يقل عن خمس نساء وعرضنهن لإصابات، وهؤلاء النساء شاركن في احتجاجات سلمية، وأبدن تأييدهن للناشطة الصحراوية البارزة سلطنة خية التي ما زالت رهن الإقامة الجبرية الفعلية منذ نونبر/تشرين الثاني 2020 بسبب نشاطها المؤيد لحق تقرير المصير في الصحراء الغربية.

وقد استخدم ضباط الشرطة وعناصر الأمن الذين يرتدون ملابس مدنية قبضاتهم، وأقدامهم، وعصيهم للاعتداء بالضرب على الناشطات الصحراويات زينب بابي، وأمباركة الحافظي، وفاطمة الحافظي، وأم المؤمنين الخراشي، ونصرتهم (حاجتنا) بابي في نهاية أسبوع التي بدأت في 15 أبريل/نيسان في بوجدور، وهي مدينة في الصحراء الغربية. وفي حوادث منفصلة، استهدفت مجموعات تضم أربعة أفراد أو أكثر من ضباط الأمن هؤلاء النساء خارج منازلهن في محاولة لمنعهن من الانضمام إلى سلطنة خية في مظاهرات سلمية على سطح منزلها للمطالبة بحق تقرير المصير في صحراء الغربية، حسبما قلن لمنظمة العفو الدولية.

وإضافة إلى ذلك قام ما لا يقل عن سبعة من عناصر قوات الأمن في 16 أبريل/نيسان بالاعتداء لفظياً على ثلاث من هؤلاء النساء واعتدوا جنسياً على اثنتين منهن. وقد مزقت السلطات ملابس زينب بابي وأمباركة الحافظي ولمسوا أمباركة في المنطقة بين الفخذين. وهددت السلطات نصرتهم بابي بمزيد من العنف، وهددت أمباركة بالقتل إذا ما حاولت زيارة سلطنة خية مرة أخرى.

وقد أصيبت كافة النساء الخمس بإصابات بالغة، وصرن يخشين مغادرة منازلهن. وفي مقابلات مع منظمة العفو الدولية، ذكرت معظم النساء بأنهن لم يطلبن سيارة إسعاف استناداً إلى تجارب ماضية، حيث لم ترسل سيارات الإسعاف إليهن عندما طلبنهن في السابق. ولما استدعت أسرة زينب بابي سيارة إسعاف في 16 أبريل/نيسان، طلبت قوات الأمن المتمركزة أمام منزلها من طاقم سيارة الإسعاف المغادرة عند وصولهم، واضطرت عائلتها إلى نقلها بالسيارة إلى مستشفى بوجدور. وقد عالج الأطباء في مستشفى بوجدور والعيون الإصابات التي أصيبت بها زينب جراء تعرضها للضرب، بما في ذلك عدة كسور في عظام يدها اليسرى. وقد استعرضت منظمة العفو الدولية مقاطع فيديو وصور تُظهر الجروح والكدمات التي أصيبت بها النساء وتتماشى مع وصفهن للأحداث.

سلطنة خية هي رئيسة منظمة تدعى الرابطة الصحراوية للدفاع عن حقوق الإنسان وحماية الثروات الطبيعية، وهي معروفة بنشاطها العلني في الدفاع عن حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير. كما أنها عضو في الهيئة الصحراوية لمناهضة الاحتلال المغربي (إيساكوم). وتضع السلطات المغربية سلطنة وأسرتها رهن الإقامة الجبرية الفعلية منذ نونبر/تشرين الثاني 2020، وعرضتهم خلال هذه الفترة مرات متعددة للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة. ومنعت الناس من الوصول إلى المنزل حتى منتصف شهر أبريل/نيسان 2022. وفي ماي/أيار 2021، داهم أفراد قوات الأمن منزل سلطنة خية وسرقوا مقتنيات ثمينة، واعتدوا عليها وحاولوا اغتصابها واعتصموا شقيقتها¹. كذلك ألغوا القبض على ثلاثة نشطاء كانوا هناك لمساندتها هي وأسرتها وعرضوهم للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة السيئة. وفي نونبر/تشرين الثاني 2021 اقتحم أفراد قوات الأمن المغربية منزل سلطنة خية مرة أخرى واعتصموا وعرضوا شقيقاتها للإساءة الجنسية واعتدوا على والدتها البالغة من العمر 80 عاماً².

وفي 16 مارس/آذار تمكّن أربعة متطوعين أمريكيين من الدخول إلى منزل خية في إطار بعثة قادتها عدة منظمات غير ربحية تعمل على تعزيز حقوق الإنسان وبناء السلام في العالم، ومن ضمنها مركز العمل من أجل حقوق الإنسان (Human Rights -HRAC) Action Center)، والمنظمة الدولية لمناهضة العنف (Non-Violence International)، وكرامة الصحراء (Karama Sahara)، وتضامن 2020 (Solidarity 2020)³. وكان الهدف من وراء بعثتهم التعبير عن التضامن مع أفراد أسرة خية والمطالبة بوضع حد لإقامتهم الجبرية وإساءة معاملتهم، والدعوة إلى السماح للمنظمات الدولية لحقوق الإنسان بالوصول إليهم. ومنذ وصول النشطاء، قاموا باحتجاجات سلمية يومية على سطح منزل سلطنة خية، حيث يلوحون بالأعلام الصحراوية ويطلقون الهتافات. وفي الشهر الأول الذي أعقب وصولهم، بدأ أن قوات الأمن قلّصت وجودها خارج منزل سلطنة خية، وتمكّن النشطاء الصحراويون، والأصدقاء، وأقرباء العائلة من التجمع على سطح منزل سلطنة للقيام بمظاهرات سلمية. ولكن منذ 16 أبريل/نيسان، ازدادت القيود التي فرضت على أولئك الذين حاولوا الدخول إلى منزل خية، وكذلك التهديدات التي وُجّهت إليهم، وكثفت الشرطة وجودها خارج منزلها، علاوة على منازل النشطاء الآخرين.

فرضت السلطات المغربية منذ زمن طويل قيوداً تعسفية على حقوق الصحراويين في حرية التعبير، والتجمع السلمي، وتكوين الجمعيات أو الانضمام إليها، لاسيما حيث تتعلق ممارسة تلك الحقوق بوضع الصحراء الغربية. واستخدمت قوات الأمن المغربية -

¹ انظر منظمة العفو الدولية، تحرك عاجل: ناشطة صحراوية تتعرض للاغتصاب على أيدي القوات المغربية، 30 نونبر/تشرين الثاني 2021، [amnesty.org/ar/documents/mde29/5058/2021/ar/](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/5058/2021/ar/).

² انظر منظمة العفو الدولية، تحرك عاجل: ناشطة صحراوية تتعرض للاغتصاب على أيدي القوات المغربية، 30 نونبر/تشرين الثاني 2021، [amnesty.org/ar/documents/mde29/5058/2021/ar/](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/5058/2021/ar/).

³ انظر منظمة العفو الدولية، تحرك عاجل: يجب أن تحقّقوا في انتهاكات ضد ناشطة تعرضت للاغتصاب، 6 أبريل/نيسان 2022، <https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/5457/2022/ar/>.

خلال عدة حوادث – القوة غير الضرورية والمفرطة لتفريق المظاهرات السلمية، وقد واجه النشطاء الصحراويون المضايقة، والترهيب، والمقاضاة لمجرد تعبيرهم السلمي عن آرائهم وممارستهم لحقوقهم الإنسانية الأخرى.⁴

ويظل الجزء الأكبر من الصحراء الغربية تحت السيطرة الفعلية للمغرب منذ أن استولت عليها عقب انسحاب إسبانيا – التي كانت سابقاً تتولى الإدارة الاستعمارية لها – عام 1975. وتعدّها الحكومة المغربية أراضي مغربية وترفض المطالبات بإجراء تصويت على تقرير المصير. وقد أدرج ذلك الخيار في الاستفتاء الذي وافقت المغرب وجبهة البوليساريو على إجرائه بموجب اتفاق لوقف إطلاق النار عقد عام 1991 بوساطة الأمم المتحدة.⁵ ولا يعترف المجتمع الدولي بالضم الذي أفدمت عليه المغرب بالأمر الواقع، وتعتبر الأمم المتحدة أن الصحراء الغربية إقليم لا يتمتع بالحكم الذاتي. مع ذلك ففي دجنبر/كانون الأول 2020، اعترفت الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية مقابل تطبيع المغرب لعلاقاته مع إسرائيل.⁶ ولم تُغيّر إدارة بايدن هذا الموقف.

وفي أعقاب حادثة وقعت فيها مواجهة مسلحة بين القوات المغربية وجبهة البوليساريو في نونبر/تشرين الثاني 2021، واعتراف الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية في دجنبر/كانون الأول 2020، كُثفت السلطات المغربية من حدة الانتهاكات التي ترتكبها ضد النشطاء الصحراويين المؤيدين للاستقلال من خلال عمليات إساءة المعاملة، والاعتقال والاحتجاز، والمضايقة في محاولة لإسكاتهم أو معاقبتهم على نشاطهم السلمي ضد مسعى المغرب لزيادة تعزيز سيطرتها على أراضي الصحراء الغربية المتنازع فيها.⁷

وفي يوليو/تموز 2021، أصدرت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان، ماري لولور، بياناً أدانت فيه الحكومة المغربية بسبب "استهدافها الممنهج الذي لا هوادة فيه للمدافعين عن حقوق الإنسان" في الصحراء الغربية، مسلطة الضوء على الاعتداءات البدنية والجنسية التي ارتكبتها ضباط شرطة ملثمون ضد سلطنة خية وأفراد أسرته. وأعرب البيان عن قلق محدد إزاء استخدام السلطات المغربية للعنف والتهديد بالعنف لمنع المدافعات عن حقوق الإنسان من القيام بأنشطتهن الحقوقية السلمية.⁸

وقد قيدت السلطات المغربية دخول هيئات المراقبة والصحفيين المستقلين إلى الصحراء الغربية، ما يعني أن القمع مورس بمعظمه من دون أي توثيق. وطوال العقد الماضي ظلت منظمة العفو الدولية تدعو مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التابع للأمم المتحدة إلى إضافة عنصر خاص بحقوق الإنسان إلى مهام بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية (مينورسو) ما سيتيح المجال أمام رصد انتهاكات حقوق الإنسان والإبلاغ عنها، كما تفعل الأغلبية الساحقة من بعثات الأمم المتحدة المماثلة حول العالم. وفي أكتوبر/تشرين الأول 2021، اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار 2021/2602 الذي جدد مهمة البعثة لمدة اثني عشر شهراً. والتطورات الأخيرة هي تذكير صارخ بالحاجة الملحة إلى وجود آلية مراقبة مستقلة ومحايدة وفعالة لحقوق الإنسان في هذا الإقليم.

وتدعو منظمة العفو الدولية السلطات المغربية إلى الوفاء بالواجبات المترتبة عليها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان لاحترام الحقوق في حرية التعبير، وتكوين الجمعيات أو الانضمام إليها، والتجمع السلمي، وعدم التعرّض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة وإلى:

- ضمان إجراء تحقيقات سريعة ومحايدة ومستقلة وفعالة في جميع مزاعم التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة لسلطنة خية والناشطات الأخريات على أيدي ضباط الشرطة المغربية وعناصر الأمن المغاربة.
- إلغاء جميع حالات الإقامة الجبرية التعسفية وإجراء تحقيقات مستقلة في الاستخدام التعسفي والمسيء للقوة في المداهمات لمنازل النشطاء الصحراويين.
- وضع حد للقيود المفروضة على دخول الصحفيين، والنشطاء السلميين، والمدافعين عن حقوق الإنسان إلى المغرب والصحراء الغربية، والسماح بعمليات مراقبة وإبلاغ محايدة ومستقلة لحقوق الإنسان من جانب الأمم المتحدة في الصحراء الغربية.

زينب بابي

عند حوالي الساعة 12 من ظهر السبت، في 16 أبريل/نيسان، ألقّت الشرطة المغربية القبض على زينب بابي – 43 عاماً – وهي ناشطة صحراوية مؤيدة للاستقلال كانت على متن سيارة أجرة متجهة إلى متجر كبير (سوبرماركت) في بوجدور. وأبلغت زينب منظمة العفو الدولية أن سيارتين لا تحملان أي علامات توقفنا بجانب سيارة الأجرة التي كانت تقلها وترجلّ منهما أربعة من ضباط

⁴ انظر منظمة العفو الدولية، المغرب/الصحراء الغربية، يجب التحقيق في حملة القمع القاسية ضد المحتجين الصحراويين، 1 غشت/آب 2019، [amnesty.org/ar/latest/news/2019/08/morocco-western](https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2019/08/morocco-western)، [sahara-investigate-brutal-crackdown-on-sahrawi-protesters](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/4404/2021/ar)؛ والمغرب/الصحراء الغربية: القمع المستهدف للنشطاء الصحراويين، 19 يوليو/تموز 2021، [amnesty.org/ar/documents/mde29/4404/2021/ar](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/4404/2021/ar)

⁵ جبهة البوليساريو حركة سياسية تدعو إلى قيام دولة مستقلة في الصحراء الغربية. وفي عام 1991 وقّع المغرب وجبهة البوليساريو على اتفاق لوقف إطلاق النار وأنشئت بعثة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة (بعثة الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية - مينورسو). وفي 14 نونبر/تشرين الأول 2020، أعلن إبراهيم غالي رئيس الجمهورية الديمقراطية العربية الصحراوية المعلن قيامها ذاتياً بأن جبهة البوليساريو أنهت وقف إطلاق النار.

⁶ انظر منظمة العفو الدولية، المغرب/الصحراء الغربية، التقرير السنوي <https://www.amnesty.org/ar/documents/pol10/3202/2021/ar>

⁷ انظر منظمة العفو الدولية، المغرب/الصحراء الغربية: القمع المستهدف للنشطاء الصحراويين، 19 يوليو/تموز 2021، [amnesty.org/ar/documents/mde29/4404/2021/ar](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde29/4404/2021/ar)

⁸ مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، المغرب: خيرااء حقوق الإنسان في الأمم المتحدة بشجبون "حملة قمع" المدافعين عن حقوق الإنسان، 1 يوليو/تموز 2021، [ohchr.org/en/press-releases/2021/07/morocco-un-human-rights-expert-decries-clampdown-human-rights-defenders](https://www.ohchr.org/en/press-releases/2021/07/morocco-un-human-rights-expert-decries-clampdown-human-rights-defenders)

الشرطة وعناصر الأمن الذين كانوا يرتدون ملابس مدنية وأخذوا مفاتيح سيارة السائق قائلين له "لا شأن لك بهذا".⁹ وبعد قرابة عشر دقائق وصلت ثلاث سيارات أخرى بلا علامات وسيارة شرطة واحدة بها ثمانية ضباط شرطة. وخرج قائد شرطة بوجدور من سيارة الشرطة وأبلغ زينب أنها موقوفة بدون إبداء أي أسباب. وقالت زينب لمنظمة العفو الدولية إنها شاركت مؤخراً في عدة مظاهرات سلمية في بوجدور، ومن ضمنها تلك التي جرت على سطح منزل سلطنة خية.

"لم يقولوا لماذا ألقوا القبض عليّ، لكنني أعرف أنهم اعتقلوني بسبب أنشطتي السياسية هنا، وبسبب المظاهرات التي جرت هنا في بوجدور".

وقد دفع ضباط الشرطة زينب إلى داخل سيارة الشرطة واقتادوها إلى مركز شرطة بوجدور. وأثناء وجود زينب في السيارة ضربها ضابطا شرطة وركلاها على كافة أنحاء جسدها ووجهها إليها الإهانات. وفي مركز الشرطة استجوب أربعة ضباط شرطة زينب من الساعة 12:30 ظهراً وحتى الساعة 3:20 بعد الظهر حول نشاطها، وما إذا كانت البوليساريو تدفع لها مالا، وما هو مقدارها، بينما كانوا يشتمونها، ويضربونها ويلكمونها على نحو متقطع. وقالت زينب إنها غادرت مركز الشرطة عند الساعة 3:20 بعد الظهر حافية القدمين؛ لأن ضباط الشرطة أخذوا صندلها منها. وقد تمزقت ملجفتها (وشاح صحراوي تقليدي) نتيجة الضرب. وتعبقت سيارتا شرطة زينب، وما إن وصلت إلى طريق خالي من المارة حتى توقفت السيارتان. وقالت زينب لمنظمة العفو الدولية إن سيارة من طراز مرسيدس اقتربت منها من الاتجاه المقابل، وخرج منها خمسة رجال يرتدون أقنعة واقية من فيروس كوفيد-19 وقبعات، وضربوها بعصيهم موجّهين ضرباتهم نحو ركبتيها وذراعيها ويديها وذلك لبضع دقائق، في حين أن أفراد الشرطة الذين كانوا يتعقبونها شاهدوا ما حدث من داخل سيارتهم. وقالت لمنظمة العفو الدولية:

واصلوا ضربتي. وشاهدتُ جهاز الهاتف اللاسلكي مع أحد العناصر، وكنت أستطيع أن أرى أنهم من أفراد الشرطة. وكانوا يحاولون منعي من المقاومة بضربي بعصي حديدية. لقد ضربوني بلا رحمة.

وقالت زينب إنها تعرّفت على ضباط الشرطة الذين ضربوها بالعصي برغم ارتدائهم أقنعة؛ لأنهم كانوا معروفين جيداً في بوجدور. واستطاعت زينب أن تذهب إلى منزلها سيراً على الأقدام على الرغم من إصاباتهما. وعندما وصلت إلى منزلها، ضربتها مجموعة من ستة عناصر يرتدون ملابس مدنية وأقنعة واقية من فيروس كوفيد-19 بأيديهم وأقدامهم وبعصي خشبية. وقالت زينب لمنظمة العفو الدولية إنها بالكاد استطاعت الوقوف، وأن ملابسها كانت ممزقة للغاية، وأن العناصر ضربوها إلى أن أغمي عليها.

وخرج أفراد أسرة زينب من المنزل واستدعوا سيارة إسعاف، لكن عندما وصلت إلى أمام منزلها، أمرتها السلطات بالمغادرة. فنقلها أفراد عائلتها بالسيارة إلى مستشفى بوجدور، حيث خضعت لعلاج عظميتين مكسورتين في يدها اليسرى. وفي اليوم ذاته نُقلت زينب إلى أحد مستشفيات مدينة العيون عاصمة الصحراء الغربية للعلاج، وفي 21 أبريل/نيسان، أجرى الأطباء جراحة ترميمية ليدها المكسورة. وأبلغت منظمة العفو الدولية أنها أصيبت أيضاً بجروح في ساقيها وكتفيها وتعرّضت لإصابة فوق عينها اليسرى. وقد أطلعت منظمة العفو الدولية على مقاطع الفيديو والصور التي تُظهر زينب في المستشفى وإصاباتهما. ورفض مستشفى العيون إعطاء تقرير طبي لزينب التي أبلغت منظمة العفو الدولية أن ضباط الشرطة ما فتئوا يتمركزون خارج منزلها منذ اليوم الذي تعرّضت فيه للاعتداءات.

فاطمة الحافظي

فاطمة الحافظي - عمرها 40 عاماً - ناشطة صحراوية مستقلة شاركت في الاحتجاجات التي طالبت باستقلال الصحراء الغربية، بما في ذلك على سطح منزل سلطنة خية. وأبلغت فاطمة منظمة العفو الدولية أنه في 15 أبريل/نيسان 2022 وعند تمام الساعة الثامنة صباحاً، غادرت منزلها لتوصيل أطفالها الأربعة إلى المدرسة المحلية حيث تعيش في بوجدور، وشاهدت ما بين ستة وثمانية عناصر أمن يرتدون ملابس مدنية خارج منزلها كانوا يراقبونها من داخل سيارة لا تحمل أي علامات. وعند الساعة 12 ظهراً، غادرت فاطمة منزلها متوجهة إلى منزل سلطنة خية، للمساعدة في الاحتجاج السلمي اليومي على سطح منزل الأخيرة. وأحاطت بفاطمة مجموعة عناصر الأمن المغربي التي كانت تنتظر خارج منزلها وضربوها بالأيدي، والأقدام، والعصي لمدة دقيقة تقريباً. وأبلغت فاطمة منظمة العفو الدولية أن هؤلاء العناصر كانوا يرتدون كمادات واقية من فيروس كوفيد-19 وقبعات، وأن أحد العناصر غطى وجهها بيديه حتى لا تصرخ أو ترى.¹⁰ وقالت لمنظمة العفو الدولية:

أتوا وأحاطوا بي بشكل دائري واعتدوا عليّ بالضرب. وقفزوا عليّ خارج منزلي وحدث ذلك بسرعة شديدة؛ كانوا يخشون الكاميرات والتصوير، لذا فعلوا ذلك بسرعة.

وفي أعقاب الاعتداء بالضرب، غادر عناصر الأمن وواصلت هي سيرها نحو منزل سلطنة خية، برغم ألم شديد شعرت به في ركبتيها. وقالت لمنظمة العفو الدولية: "بعد ذلك عندما حاولت التحرك وجدت صعوبة بسبب الدماء التي كانت تسيل من ركبتي، فحاولت التحرك ببطء لمواصلة سيرتي مشياً على الأقدام إلى منزل سلطنة خية، لكن مجموعة أخرى من العناصر بدأت بالقدوم نحوي وهم يحملون العصي ويهددونني لمنعي من الوصول إلى منزل سلطنة خية". وكانت هذه المجموعة من عناصر الأمن ترتدي ملابس مدنية من دون أقنعة، وضربوا فاطمة بالعصي على كافة أنحاء جسدها. وأبلغت فاطمة منظمة العفو الدولية أنها اختبأت في منزل صحراوي قريب إلى أن غادر العناصر ثم ذهبت إلى البيت، لأنها كانت تخشى أن يتعرّض لها مزيد من العناصر بالضرب. وفي وقت المقابلة، قالت إنه كان هناك عناصر بملابس مدنية متمركزين خارج منزلها - حيث تعيش مع أطفالها الأربعة - منذ 15

⁹ مقابلة عبر مكالمة صوتية أجريت مع زينب بابي، ومترجمها وصديقها خيا عبدالله (شبخاتوو)، 19 أبريل/نيسان 2022.

¹⁰ مقابلة عبر مكالمة صوتية أجريت مع فاطمة الحافظي ومترجمها وصديقها خيا عبدالله، 19 أبريل/نيسان 2022.

أبريل/نيسان، وإنها لم تغادر المنزل خشية تعرّضها لاعتداء آخر. ولم تتصل بالإسعاف؛ لأنها قالت إنها عندما طلبت سيارة إسعاف في الماضي رفض المستشفى إرسالها إليها. وقالت لمنظمة العفو الدولية:

ركتبتي تؤلمني جداً، لذا لم أحاول التوجه إلى منزل سلطنة منذ ذلك الحين، وأخشى المغادرة خوفاً من أن يؤذوني مجدداً.

وقد أطلعت منظمة العفو الدولية على مقاطع فيديو وصور التُّقطت يومي 16 و17 أبريل/نيسان، التي تُشاهد فيها فاطمة وهي تبكي وتُظهر أمام الكاميرا ساقها اليمنى المغطاة بالدماء وعلامات ظاهرة على وجود ثقب حيث توجد تمزقات جلدية.

أمباركة الحافظي

في تمام الساعة 12 من ظهر 16 أبريل/نيسان، غادرت أمباركة الحافظي – 44 عاماً – منزلها مع ابنها البكر للمشاركة في تجمع سلمي على سطح منزل سلطنة خية. وقالت لمنظمة العفو الدولية إن سيارة بلا علامات توقفت بجانبها وترجل منها خمسة عناصر بملابس مدنية وضربوها بأيديهم وأقدامهم أمام ابنها. وقد جرح أحد العناصر أمباركة من شعرها، فيما مزق آخرون ملحفتها ولمسوها بين الفخذين. وقالت أمباركة إن العناصر كانوا يغطون وجوههم بأقنعة واقية من فيروس كوفيد-19، لكنها تعرّفت على بعضهم، ومن ضمنهم نائب قائد شرطة بوجدور الذي كان يحمل جهاز هاتف لاسلكياً.¹¹ وبعد أن ضربها العناصر لبضع دقائق رفعوها عن الأرض ووضعوها أمام بوابة منزلها. وشتموها وهددوا بقتلها إذا أقدمت على زيارة سلطنة خية مرة أخرى. وقد أخذ أحد ضباط الشرطة مفاتيحها من حقيبة يدها وفتح الباب الخارجي لمنزلها ودفعها إلى داخله. ومر رجل صحراوي بسيارته وعرض عليها نقلها إلى منزل والديها، لكن العناصر أمروا الرجل بالمغادرة. وبقوا بالقرب من منزلها يراقبونها طوال ما تبقى من اليوم. وعند حوالي الساعة الرابعة مساءً، خرجت أمباركة من منزلها للقاء ابنها الأصغر. فدفعها العناصر وأمروها بأن تعود إلى الداخل. وقالت أمباركة لمنظمة العفو الدولية إنها كانت في وقت المقابلة تشعر بصداق في الموضع الذي ضربها فيه العناصر على رأسها، وكان لا يزال هناك عناصر خارج منزلها جالسين على كراسي ويراقبون المنزل. وكانت تخاف بشدة مغادرة المنزل، ولذا كان الجيران يجلبون لها الأطعمة واللوازم. وقالت لمنظمة العفو الدولية إنهم:

ما زالوا يراقبون منزلي، وهم ليسوا الأشخاص أنفسهم بل عناصر آخرون. وهم في الخارج مختبئون، لكن الناس يستطيعون التعرف عليهم. وهذا يحدث يومياً، ونحن نعرفهم، وهم يجلسون دائماً على كراسي في الخارج. ويتولى جيرانني إحضار اللوازم لي، فأنا أخشى بشدة الخروج، فقد يتعرضون لي بالضرب مرة أخرى.

نصرتهم (حاجتنا) بابي

تتظاهر نصرتهم بابي – 35 عاماً – سلمياً من أجل استقلال الصحراء الغربية مع أصدقائها ونساء أخريات منذ عام 2005. وقد أبلغت منظمة العفو الدولية أنه عند حوالي الساعة 11:30 من قبل ظهر 16 أبريل/نيسان، غادرت منزلها للمشاركة في مظاهرة سلمية في منزل سلطنة خية. فاقترب منها من الخلف ثلاثة من عناصر الأمن المغاربة يرتدون ملابس مدنية واعتدوا عليها بالضرب بأيديهم وأقدامهم لمدة دقيقة تقريباً. وأبلغت نصرتهم منظمة العفو الدولية أنها سقطت أرضاً، وأن العناصر واصلوا ركلها بينما كانت ملقاة على الأرض.¹² وقالت إن العناصر سألوها عما إذا كانت ذاهبة إلى منزل سلطنة وأبلغوها أنها لن تصل إليه بتاتاً. وهددوها بممارسة مزيد من العنف ضدها إذا واصلت الذهاب إلى منزل سلطنة خية. وأبلغت نصرتهم منظمة العفو الدولية أن عناصر قوات الأمن يراقبون منزلها منذ سنوات، وأن مراقبة الشرطة ازدادت منذ وضع سلطنة خية رهن الإقامة الجبرية. وتعتقد أن القصد من وراء الاعتداءات في نهاية أسبوع 15 أبريل/نيسان كان "ردعنا وضربنا حتى لا نستطيع أن نتحرك". وفي وقت المقابلة في 27 أبريل/نيسان قالت نصرتهم إنه كان هناك في تلك الأثناء عنصران أمن بملابس مدنية خارج منزلها. وقالت لمنظمة العفو الدولية:

يحاولون ضربنا على أذرعنا وأرجلنا لمنعنا من التسلق إلى السطح مع سلطنة ولإسكاتنا لفترة من الزمن.

وهذه ليست المرة الأولى التي استهدفت فيها قوات الأمن المغربية نصرتهم؛ فقد أبلغت منظمة العفو الدولية أنه خلال شهر رمضان عام 2021، ألقى عناصر الأمن مواد سامة مجهولة على منزلها سبع مرات، من ضمنها مرة على وجهها وملابسها لأنها كانت تشارك في حملة ضد الانتخابات التشريعية المغربية التي جرت في 8 شتنبر/أيلول 2021. وقد تسببت لها هذه المادة السامة بمشاكل جلدية، من ضمنها طفح جلدي وحروق، فضلاً عن صعوبة في التنفس.

أم المؤمنين الخراشي

أم المؤمنين – 57 عاماً – ناشطة صحراوية مؤيدة للاستقلال وهي عضوة – مع سلطنة خية – في الرابطة الصحراوية للدفاع عن حقوق الإنسان وحماية الثروات الطبيعية منذ عام 2015. وعند الساعة الحادية عشرة من صباح 16 أبريل/نيسان، وبينما كانت أم المؤمنين متوجهة مع ابنها سيراً على الأقدام إلى منزل سلطنة خية، دفعها خمسة ضباط شرطة يرتدون ملابس مدنية ويضعون كمادات واقية من فيروس كوفيد-19 وشتموها وفصلوها عن ابنها. فعادت إلى المنزل معه. وعند الساعة 12:30 ظهراً، غادرت

¹¹ مقابلة عبر مكالمة صوتية أجريت مع أمباركة الحافظي ومترجمها وصديقها خيا عبدالله، في 19 أبريل/نيسان 2022.

¹² مقابلة عبر مكالمة صوتية أجريت مع نصرتهم بابي ومترجمها وصديقها خيا عبدالله، في 21 أبريل/نيسان 2022.

منزلها مرة أخرى، فتوقفت ثلاث سيارات، بلا علامات، أمام منزلها تحتوي كل منها على أربعة عناصر يرتدون ملابس مدنية ويضعون أقنعة واقية من فيروس كوفيد-19 وقبعات. فضربها ستة عناصر لعدة دقائق، مستخدمين أيديهم وأقدامهم، ما تسبب بوقوعها على الأرض. وقد صفعها أحد العناصر على جانب رأسها بصورة متكررة. وفي وقت المقابلة، قالت إنها تعاني من مشكلات في السمع نتيجة تعرضها للضرب. وأبلغت أم المؤمنين منظمة العفو الدولية أن العناصر وجهوا إليها الشتائم طيلة عملية الضرب وأمروها بالآ ترفع أبدأ العلم الصحراوي مرة أخرى. وبقي العناصر في سياراتهم أمام منزل أم المؤمنين في تلك الليلة.¹³

وعند الساعة الثانية عشرة من ظهر 17 أبريل/نيسان أوقف أربعة عناصر يرتدون أقنعة واقية من فيروس كوفيد-19 وقبعات أم المؤمنين في الشارع الرئيسي بالقرب من منزلها، حيث كان تحاول إيقاف سيارة أجرة للذهاب إلى منزل شقيقها. فضربوها على ظهرها وجسدها بعصي خشبية ومعدنية لعدة دقائق إلى أن لاذت بالفرار طلباً للسلامة إلى منزل شخص صحراوي في الجوار، ولم تعد إلى منزلها إلا بعد مغادرة عناصر الأمن عقب وقت الإفطار في شهر رمضان. وخلال المقابلة، أبلغت أم المؤمنين منظمة العفو الدولية أن عناصر الأمن كانوا لا يزالون خارج منزلها، وأنها تخشى مغادرته منذ تعرضها للضرب.

¹³ مقابلة عبر مكالمة صوتية أجريت مع أم المؤمنين الخراشي ومترجمها وصديقها خيا عبدالله، في 19 أبريل/نيسان 2022.